أثر رابطة الإيمان

في حياة المسلمين والعاملين للإسلام

الأخ متولي موسى

يكثر الحديث في هذه الأيام عن ضرورة توحيد صفوف المسلمين عامة والعاملين للإسلام خاصة لمواجهة أعـــداء الإسلام ، ولكن يندر الحديث عن السبيل أو السبل لتحقيق هذا الهدف الجليل ، وسأحاول هنا لفت النظر إلى العامل الأول في سبيل تحقيق هذا الهدف ، فمن البديهيات أن الإنسان عندما يؤمن بالله تعالى ويفهم إسلامه ينتج عن ذلـــك بصورة طبيعية شعوره بالتضامن والترابط مع بقية المسلمين وشعوره بواجبه للتعاون مع العاملين المخلصين من أجـــل إعلاء كلمة الله وإقامة الحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ .

والجدير بالذكر أيضاً أن الإيمان في حياة المؤمنين ليس مجرّد فكرة معزولة عن بقية جوانب الحياة ، لـــيس عقيـــدة منفصلة عن بقية جوانب السلوك ، فالإيمان لا بدّ أن يترك أثره في حياة الفرد والجماعة سلوكاً وقياماً بالواجب علـــى أفضل وجه من الوجوه

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَـــرِ وَيُقِيمُـــونَ الـــصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ... ﴾ [التوبة : 71]

﴿ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : 74]

ومما لا شكّ فيه أنّ هناك روابط عديدة تربط بين الناس ، فهناك رابطة الدم ورابطة **المصلحة** ورابطة المـــصاهرة ورابطة القومية .. إلخ .. ولكنّ الرابطة المعتبرة في نظر الإسلام هي رابطة الإيمان ، والله عزَّ وجلَّ يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيـــمَانِ وَمَـــنْ يَتَـــوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞ قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْـــوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُـــمْ وَعَـــشِيرَتُكُمْ وَأَمْـــوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : 23-24]

ماذا تعني رابطة الإيمان ؟

إنّ الإسلام يقطع الصلات التي لا تقوم على أساس الإيمان والعمل ولا يعترف بقربى ولا رحم إذا لم توجد رابطة العقيدة ، فالإسلام يفصل بين جيل من الأمّة الواحدة وجيل إذا خالف أحد الجيلين الآخر في عقيدته ، بل يفصل بين الوالد والولد والزوج والزوج والأخ وأخيه إذا انقطع بينهما حبل العقيدة ، فعرب الشرك شيء وعرب الإسلام شيء آخر ولا صلة بينهما ولا قربى ، والذين آمنوا من أهل الكتاب شيء والذين انحرفوا عن دين إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام شيء آخر ، ولا صلة بينهما ولا قربى . إنّ الأسرة ليست آباء وأبناء وأحفاداً إنّما هي هـــؤلاء حـــين تجمعهم عقيدة واحدة . وإنّ الأمة ليست مجموعة أجيال متتابعة من جنس معيّن ، إنّما هي مجموعة من المؤمنين مهما اختلفت أجناسهم وأوطانهم ، ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـــاتِ وَلا تَـــزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا** ﴾ [نوح : 28]

ولقد حسم الله تعالى قضية الرباط بين الناس فقال : ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة : 124]

وبذلك قرّر الله القاعدة الكبرى : إنّ الإمامة لمن يستحقها بالشعور والعمل وبالصلاح والإيمان وليـــست وراثـــة أصلاب وأنساب وانتماء ، فالقربى ليست رابطة دم أو مصلحة وإنّما هي رابطة دين وعقيدة

ولقد شرح الله تعالى هذه القاعدة شرحاً آخر في قصة نوح عليه السلام حين قال : ﴿ **وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَـــالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ... ﴾ [هود : 45-46] فأهل كلِّ رسول هم المؤمنون به . وذلك هو الذي جعل سلمان الفارسي وصـــهيباً الرومـــي وبلالاً الحبشي وأبا بكر القرشي إخوة تربطهم رابطة واحدة هي رابطة الإيمان .

وهذه القاعدة حين توجد في نفس المؤمن يتجرّد للحق فلا نسب له إلاّ بجنود الحقّ ، وحين يتحقق الإيمان بهـــذه الكيفية تتولد لدى المؤمن قوة فاعلة يستطيع بها أن يواجه دنيا الشرّ أيّاً كان مصدر ذلك الشرّ ، حـــتى ولـــو كـــان مصدره أباه أو أخاه في الدم ، فهذا أبو بكر في صفوف المؤمنين وولده في صفوف المشركين في غزوة بدر ، وهـــذا مصعب بن عمير في نفس الغزوة يمرّ على أخيه في الإيمان (أبو اليسر) وهو يأسر أخاه في الدم (أبو عزيز) فيقـــول لأبي اليسر : يا أبا اليسر اشدد على أسيرك فإنّ أمّه غنيّة وستفديه بمال كثير ، فيقول أبو عزيز : أهذه وصاتك بأخيـــك ، فقال له مصعب : هذا أخي ولست أنت .

ولقد أقسم الله تعالى أنّ جنس الإنسان إلى خسران ما لم يؤمن بمنهج الرحمن ويطبّقه في كلّ ســـلوكه وحياتـــه ويتواص مع إخوانه في العقيدة بالحق والصبر ﴿ **وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُـــوا وَعَمِلُـــوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۞** ﴾ [العصر : 1-3]

وعلى ذلك نخلص إلى أنّ الله عزَّ وجلَّ عرض القضية وحسمها في القرآن الكريم حتى لا يكون للمؤمن إلاّ أخوّة المؤمن وحتى لا يكون للمؤمن حسَب ولا نسب إلاّ الإيمان فلا أب ولا ابن ولا أخ ولا زوجة ولا عشيرة ولا صاحب ولا جماعة إلاّ بالإيمان ، فكلّ ذلك تجمعه رابطة الإيمان ، والله عزَّ وجلَّ حين يعرض هذه القضية يعرضـــها لـــيخلّص البشرية من عواطف أنسابها وأرحامها العصبية الإنسانية وانتماءاتها الأرضية حتى يكون الأفراد والجماعـــة جنـــوداً لله وحده مجرّدين من كلّ شيء سوى رابطة الإيمان .

سرُّ أخوَّة الإيمان وفضلها

ليست أخوة الإيمان مما يشترى بمال أو يورث عن مورث ، فالإيمان سرّ يوجد في قلوب البشر إذا شاء الله لـــه أن يوجد وأخذ الإنسان بالأسباب وأوجد في نفسه الشروط اللازمة لذلك . ومحبة المؤمنين لبعضهم يضعها الله في الأفئدة إذا أراد لها أن تأتلف وتقترب وأخذ الإنسان بأسباب الفلاح وطهّر نفسه وزكاها وابتعد عن أسباب الخيبـــة ﴿ **قَـــدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾ [الشمس : 9-10] والله تعالى يقول في شـــأن موســـى عليه السلام : ﴿ ... **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾ [طه : 39]

وما أحوجنا في هذه الأيام لفهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ... **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ... ﴾ [آل عمران : 103] ، فأخوّة الإيمان إذاً نعمة ربّانية تشرق بها القلوب التي رضي عنها مقلّب القلوب ، وهي منحة من الرحمن الرحيم ينعم بها على المؤمنين من عباده الذين علم منهم صـــدق إيمانهم وعميق إخلاصهم ، وليست درجة انتماء يحصل عليها الإنسان بشهادة الآخرين فقط .

ولذا كانت الأخوة صفة موافقة للإيمان ، فلا أخوة بدون إيمان ولا إيمان بدون أخوّة -بمقياس الإسلام- ، فـــإن وجدت أخوة ولم تجد من ورائها إيماناً فهو التقاء مصالح وتبادل منافع ، وإن وجد الإيمان ولم توجد معه الأخوّة فهو إيمان ناقص ، يحتاج إلى معالجة ، فالله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ... ﴾ [الحجرات : 10] ورسول الله ﷺ يقول : « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** » متفق عليه ، والأخوّة سرّ مـــن أســـرار الله لا يخضع لمقاييس الناس ولا لمقاييس الجماعات ولا تجري عليه موازين البشر ، تمتلئ به النفس دون مقدّمات وتروى بـــه القلوب في لحظات ، تحيط شباكه بالفؤاد في ثوان معدودات ، يجتمع المؤمنان ولم يسبق لهما تعارف ولم يكن بينهما من قبل لقاء ، فإذا هما أخوان لا يطيق أحدهما فراق أخيه ولا يستطيع على بعده صبراً ، فأخوّة الإيمان امتـــزاج روح بروح والتقاء قلب بقلب ، وصدق رسول الله ﷺ : « .. **وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** » رواه مسلم

ولقد جعل الله عزَّ وجلَّ لأخوّة الإيمان من الفضل وعلوّ المنـــزلة والأجر ما يدفع المسلمين والعاملين للإسلام إلى الحرص عليها .. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « **أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّـــهُ لَـــهُ عَلَـــى**

مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : لاَ ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ .. »[1] رواه مسلم

وعنه قال : قال ﷺ « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً** » رواه الترمذي

وعن معاذ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلاَلِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ** » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

وهنا تجدر الإشارة أنه إذا اتحدت نظرة الأمة الإسلامية والعاملين للإسلام منهم إلى الكون والحياة ، **ووضح التصور للعمل لإعلاء كلمة الله** ، واشترك المؤمنون في تطبيق ما سنّ الله وشرع من نظام ، فإن المخلصين منهم سيلتقون في سبيل الوصول إلى الهدف ﴿ ... **لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ** ... ﴾ [الأنفال : 63]

هل تتوافر رابطة الإيمان في حياة المسلمين والعاملين للإسلام الآن ؟

حتى يمكن الإجابة على هذا السؤال يجب أن نعلم أن الله عزَّ وجلَّ يبين حاجة الأخ لأخيه على لسان موسى عليه السلام فيقول : ﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۞ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا** ﴾ [طه : 29-35] ، فموسى عليه السلام يريد أن يكون هارون الذي ارتبط معه بالأهلية والأخوة سنَداً له يشد عضده ويعينه على نوائب الحياة وهو يريده شريكاً في أمره يقاسمه بؤسه ونعيمه ويتبادل وإياه الرأي والمشورة ، ثم هو يريده أخاً يعينه على ذكر الله حتى لا يقول يوم القيامة ﴿ **يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً ۞ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً** ﴾ [الفرقان : 28-29]

ورسول الله ﷺ يقول : « **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » متفق عليه ، ونظرة سريعة في حياة المسلمين والعاملين للإسلام تبين لنا أن أصحاب هذه الصفات قليل جداً حتى أن الإنسان الذي يشاهد هذه الأحوال يرى أن السفينة تغرق والركاب يتقاتلون على لون الراية التي ترفع فوقها وإذا تقدم من لديه العلم ليقود السفينة إلى الطريق السليم ويأخذ بها إلى النجاة تصارع أصحاب المصالح لتنحيته فيقولون إنه ليس الربان المعيّن لذلك .

لقد أمرنا الله تعالى بالتعاون على البرِّ والتقوى ونصنع غير ذلك ، وأمرنا عزَّ وجلَّ بأن نشد صف المقاتلين برباط الإيمان فيقول : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾ [الصف : 4]

بنيان تتعاون لبَنَاته وتنتظم وتتضامّ وتتماسك لأن البينان كله ينهار إذا تخلت منه لبنة عن مكانها والإنسان يفتش عن ذلك فلا يجد إلاّ صفاً ممزقاً وأفكاراً معادية للإسلام

لقد أمرنا الله تعالى بعدم التنازع ﴿ ... **وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ... ﴾ [الأنفال : 46] فتنازعنا ونحن الآن نجني ثمرة الفشل بذهاب الريح -أي القوة-

ولقد حذرنا الله عزَّ وجلَّ بأن مفارقة المسلمين للإسلام أو تفريقهم له تكون سبباً في تبرئة رسول الله ﷺ فقال :

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ... ﴾ [الأنعام : 159] ولقد أمرنا رسول الله ﷺ فقال : « **لاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ** » رواه مسلم

والذي ينظر في حياة المسلمين والعاملين للإسلام يجد أن رابطة الإيمان كما أراد الله تعالى ورسوله غير متوفرة بالقدر الكافي ، وإن استمر الحال على ما هو عليه أو ساء -لا قدَّر الله- فإن ذلك سيكون سبباً في ازدياد الفشل والضياع وذهاب الريح في الدنيا والعذاب والنار في الآخرة .

السبيل لتقوية رابطة الإيمان في قلوب المسلمين

لقد سبق أن بيّنا أن التأليف بين قلوب المسلمين يتم بقدرة الله تعالى ، وذلك يتطلب أن يوفر الإنسان الشرط اللازم لذلك ﴿ ... **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ... ﴾ [الرعد : 11] وعلى ذلك فلا بدّ للمسلمين من العودة الصادقة إلى الإسلام قلباً وفكراً وعلماً وعملاً واتباع صراطه المستقيم والتمسك بحبله المتين ، فكما أن للكافرين صفات واحدة وميولاً واحدة وعقيدة واحدة ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ... ﴾ [الأنفال : 73] ، كذلك للمؤمنين صفات وميول وعقيدة واحدة ، فأخوّة الإيمان نتيجة طبيعية لصدق الإيمان وسمة بارزة في دعوة المؤمنين . ومما يساعد على تقوية رابطة الإيمان في قلوب المسلمين ما يأتي :

1- تواجد فتية آمنوا بربهم ، ويفهمون إسلامهم ويعزمون على السير في طريق الإسلام الحقّ على بصيرة من نور الله عزَّ وجلَّ ويعاهدون الله على المضي في الطريق لا تنحرف بهم عنه المخاوف ولا تصدهم عنه العقبات ولا المغريات ، متخذين من القرآن الكريم وسنة الحبيب محمد ﷺ دستوراً ومنهجاً ومقياساً لأعمال الأفراد والجماعات : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام : 153]

2- هؤلاء الفتية لا خوفٌ عليهم إن وجدوا في أماكن متفرقة فسوف يتعارفون على بعضهم من خلال العمل الجاد وهذه سنة من سنن الحياة فمن المتعارف عليه أن الناس قد فطروا على محبة أشباههم الذين تقترب ميولهم وطباعهم ، وكذلك كل مخلوق يأنس إلى شكله في الميول والطباع ، ويروى أن مالك ﷺ رأى حمامة وغراباً مجتمعين فعجب لذلك وقال اتفقا وليسا من شكل واحد ، فلما طارا تبين له أنهما أعرجان فقال من هنا اتفقا .

وبالاستقراء والمشاهدة نجد أن الناس لا تقوم بينهم الصحبة ولا تنمو الألفة إلاّ لوجود تشابه في الطبـــاع والعادات فإن وجدت صحبة و لم يوجد إلى جانبها تشابه لم تلبث عرى هذه الصحبة أن تنفك ، و لم يلبـــث الصاحبان أن ينفصلا ولذلك يرشدنا الله تعالى إلى دوام هذه الصحبة والمحبة فيقول : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ... ﴾ [آل عمران : 103] وبذلك يكون هناك التشابه بين المؤمنين إذا تخلقـــوا بـــأخلاق القرآن الكريم واقتدوا بخير قدوة فلقد كان ﷺ كما وصفته السيدة عائشة في الحديث الذي رواه النسائي بأنه « **كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ** » .

3- اختيار الصحبة التي تعين على السير في طريق الإسلام المتميز بدعوته ومنهجه فالله تعالى يقول : ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾ [الكهف : 28] ، وعلى ذلك لا بد أن يتميز هؤلاء الفتية بالإسلام ويرتبطوا بالله تعالى حيث أنه لا يمكن أن يكونوا ذيلاً لحكومة مـــن الحكومـــات المستبدة الظالمة ، ولا يجوز لهم بحال من الأحوال أن يسيروا وراء يمين أو وراء يسار .

4- على هؤلاء الفتية أن يحذروا من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب ﴿ **وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۞ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُـــوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ [البينة : 4-5]

وذلك يتطلب منهم استيعاباً لواقع المسلمين والعاملين للإسلام الراهن وواقع العصر الذي نعيش فيه ومعرفة ما يجب أن يكون عليه واقع المسلمين والعاملين والحرص على إيجاد جسر عن طريق العمل الإيجـــابي الجـــاد للانتقال من هذا الواقع الراهن إلى الواجب ، وذلك بالتفكير والدعوة والجهاد علـــى مختلـــف المـــستويات والحرص على أن يكون العمل خالصاً لوجه الله صواباً ، واليقين أن الممارسة الفعلية والعمل المـــشهود هـــو الذي يصنع العاملين ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْـــبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [التوبة : 105]

وفي النهاية أود أن أشير إلى أن هذه العوامل لا تتوافر في الفتية الذين آمنوا وعقدوا العزم على ذلك دفعة واحـــدة وفي وقت قصير وإنما تتكامل على مر الأيام وبازدياد عدد المخلصين والتناصح فيما بينهم وتطوير أنفسهم إلى الأفضل

وفيما يرضي الله عزَّ وجلَّ ، وليعلم الأخ الذي يبحث عمّن يعينه على ذلك بأن هناك آخر يبحث عن نفس الـــشيء والله هو الموفق .

فالله أسأل أن يحاسب كل منا نفسه ويلزم الحق الذي أنزل الله ويعتصم بحبل الله المتين حتى تتمكن رابطة الإيمـــان من قلوبنا –نحن المسلمين– وتكون لها نتائجها إن صدقنا الله ﴿ ... **فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** ﴾ [محمد : 21] .

---

(1) يقال أرصده لكذا إذا أوكله يحفظه و(المدرجة) الطريق ، وتَرُبُّها : تقوم بها وتسعى في صلاحها .